مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
www.jalhss.com ISSN:2414 – 3383
العدد (5) نيسان-ابريل 2016

الامتدادات الجيوسياسية في الشرق الاوسط ودورها في إعادة توزيع القوة

أ.م.د. أحمد داود حميد العيساوي
كلية الآداب – جامعة الأنبار
الانبار - العراق

الخلاصة

في العام1916بين بريطانيا وفرنسا، بعد مئة عام من التوصل إلى ما عرف باتفاقية سايكس بيكو وما ترتب عليها من تقاسم للنفوذ في منطقة الشام والعراق بين هذين المستعمرين . واليوم ،فإن علاقة صريحة تربط بين تصريحات مايكل هايدن مستشار الامن القومي الامريكي (2014) وهذه التفاهمات بنظرة جديدة وبفاعلين جدد، سيما أنه عدَّ العراق وسوريا قد اختفيا فعليا ولم يعد لهما وجود على الخريطة، وبدا واثقاً بانهما لن يعودا كما كانا مطلقا. ومما يؤكد ذلك إن هايدن تحدث عن مصير مماثل لليبيا، وهي أيضا من الدول المرتبطة بتفاهمات سايكس - بيكو. إن خطط التقسيم تناقش اليوم رسمياً، ولا تقتصر على تصريحات ، وقد طرحت في مجلس النواب الأميركي من قبل خطة لتقسيم العراق إلى ثلاث دول ، وهي خطة تضاهي خطة برنارد لويس الشهيرة التي نشرت العام1974بعد أزمة منع النفط العربي عن اوربا، وتقوم على إعادة هندسة المنطقة العربية وفق معايير عرقية وطائفية وقبلية.وما يحدث في منطقة الشرق الاوسط لم يكن عشوائيا، فمنذ العام 2003 حيث الغزو الأميركي للعراق، وربما قبله، شرع بالتغييرات الجديدة عملياً، ثم إطلاق مصطلح (الفوضى الخلاقة) وما تلا ذلك من اندلاع ما سمي بـ(الربيع العربي)، الذي دشن الفوضى وترجمها على أرض الواقع ثم ظهور تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وإعلانه سقوط سايكس - بيكو. إن هذه التطورات أسفرت بدورها عن اشتعال الصراع الإقليمي حول ما يوصف في الأدبيات البحثية بـ(حدود الدم)، واحتدم التنافس بين القوى الإقليمية والدولية حول النفوذ والمصالح والتمدد الاقليمي ، ودخل الجميع دائرة الخطر، بمن فيهم ايران وتركيا والسعودية ، لمّا ادركوا ماهية السيناريو المستقبلي للمنطقة، وأرادت التحكم في مساراته استدراكا لما فات من جهة والمحافظة على ما يتوفر الآن، إن كان في الوقت متسع، من جهة أخرى.

Geopolitical Extensions in Middle East and its Role in Power Distribution

Dr. Ahmed Dawood Hameed
College of Literature – Al-Anbar University
Al-Anbar - Iraq

ABSTRACT

Major countries started to reconsider the secret understandings in the year 1916 between Britain and France, after 100 years of reaching what was known as the Convention on the Sykes Picot Agreement and the consequent sharing of influence in the Levant and Iraq between those colonialists. Today, the explicit relationship between the statements of Michael Hayden U.S. national security adviser(2014) these understandings with The owners of the Role, especially that the counting of Iraq and Syria had disappeared virtually no longer exist on the map, and he appeared confident that they will not return as they were absolutely. This is confirmed by the fact that Hayden spoke about a similar fate of Libya, also from the associated States understandings Sykes-picot agreement. The zoning plans discussed today officially, but are not limited to statements, had been tabled in the US House of Representatives before the plan to divide Iraq into three states, a plan to match the plan Bernard Lewis, famous published1974year after the crisis of the prevention of Arab oil from Europe, and based on the re-engineering of the Arab region in accordance with the standards of the sectarian and ethnic, tribal. What Happens In Middle East was not random , since the year 2003, where the US invasion to Iraq, perhaps before, initiated the new changes in practice, then the term (creative chaos) and the ensuing from the outbreak of the so-called (Arabian Spring), who inaugurated the chaos and translated on the ground and then the emergence of the Islamic State((ISIS) declaring the fall of Sykes-picot agreement. These developments in turn resulted in the eruption of regional conflict on what is described in the research literature for blood limits), and intensified competition between regional and international powers on the influence and interests of regional and extend, everyone entered the danger, including Iran, Turkey, Saudi Arabia, the realized what the future scenario of the region, and wanted to control in its tracks was aimed at rectifying his use of the differences on the one hand and preserving the available, that was in the ample time, on the other hand.

المقدمة

شهد القرن العشرون نزاعات مسلحة في مناطق مختلفة من العالم وحروبا اهلية، حروب حركات التحرر، الى جانب صور العنف غير المسلح والتي تفاقم حجمها مع تناقضات المجتمع الرأسمالي مثل زيادة نسبة الفقر والعوز والبطالة واستبداد طبقة رأس المال العالمي من خلال الشركات العابرة للقارات وتحكم بعض الدول وخاصة الولايات المتحدة بمصير شعوب العالم في امريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا، وخاصة منطقة الشرق الاوسط الغنية بالنفط ولأهمية موقفها الاستراتيجي وما يجري الآن من مؤامرة غربية امريكية اوروبية اسرائيلية يعززها غياب منظومة دفاعية عربية تعاكس هذا النهج الهادف الى التحكم بمصير الشعوب العربية من خلال فرض نظام رجعي طائفي سيؤدي الى تفكيك وتمزيق الأوطان والشعوب.

من الواضح ان الصراعات الماضية والحالية إنما تهدف لتثبيت اركان نظم سياسية بتقويض اركان نظم اخرى وعلى شكل سجال تاريخي واقتصادي وسياسي وعسكري يتخذ منها ولأجلها ذرائعاً لتحقيق امتداد جيوسياسي له اشكاله وابعاده واسبابه ومآلآته في النهاية ،وهذا البحث ،هو محاولة اكاديمية لوضع اليد لتلمس صنيعة الدول في امتداداتها الجيوسياسية في منطقة الشرق الاوسط واشكال هذه الامتدادات وابرز القوى الفاعلة فيه والمتأثرة به وما افضت او ستفضي مستقبلاً اليه .

فرضية البحث

يفترض البحث وجود تسابق تاريخي ومصيري بين الدول الفاعلة عالمياً على تعددها وتعدد الفترات التي برز تأثيرها على افراغ نفوذها الجيوسياسي بالمنطقة باستغلال نقاط الخلل فيها والتحكم بمحاورها بأدوات متعددة كالحروب الاستباقية وحروب الوكالة وصولا الى رسم خرائط جديدة تمكن لهذا الامتداد الجيوسياسي من أخذ مداه فعلياً.

مشكلة البحث

تنبع مشكلة البحث من إشكالية ضعف المنظومة العربية والاقليمية في أخذ دورها كلاعب جيوسياسي فاعل في منطقة الشرق الاوسط والتحول الى عنصر سلبي يمتثل لمتحكمات خارجية تفرض إراداتها المتمثلة بالتجزءة والاضعاف المتعمد لدول المنطقة عموما والعربية خصوصاً والاستلقاء تحت التمدد الجيوسياسي الخارجي على جغرافية المكان الخاصة بشعوب وحضارات دول هي الاولى بالامتداد تاريخيا وجغرافيا.

حدود البحث

تمتد الحدود الزمانية للبحث للفترة ما بين اتفاقية سايكس- بيكو1916الى الاتفاقات العالمية المعاصرة التي تتحدث عن تجزأة المجزئ وتقسيم المقسم ومنها اتفاقات لابروف – كيري2016مروراً بمستجدات المراحل التي تشملها هذه الفترة الطويلة(100عام)من حروب وتبدلات ايدلوجية عالمية كالثنائية القطبية والنظام العالمي الجديد الذي بشّر به بوش الابن .

اما الحدود المكانية فتتمثل بمنطقة الشرق الاوسط وبقدر ما يشوب الغموض ،جغرافياً ،التسمية وامتدادها المكاني فذلك يستتبعه بعض الغموض الجغرافي السياسي بالمكان في ثنايا البحث! فشمل البحث دول الجزيرة العربية وتركيا وايران واسرائيل ومصر والسودان على حسب تعلق الامتداد الجيوسياسي بها دونما شاهد مؤكد لحدٍ فاصل عما يدخل او يخرج من صُلب البحث واختصاصه.

أهمية البحث

تكمن اهمية البحث في كونه يتلمس ظاهرة جيوسياسية ،قديمة متجددة، وبالأخص في مطلع الالفية الثالثة وزيادة حدة التنافس بين الدول والقوى الفاعلة على التمكّن والسيطرة حتى ظهرت دول لم تكن في دائرة التأثير القوي كتركيا وايران والسعودية في حين زال تأثير دول اخرى كانت حاضرة في الجيوسياسية الاقليمية كالعراق وسورية واليمن وربما دول اخرى .والبحث ، يتلمس وجهات الامتداد الجيوسياسي في المنطقة اليوم اعتماداً على

معطيات الامس القريب والحاضر المتأزم وصولاً الى استشراف مستقبل الامتداد الجيوسياسي المفضي الى رسم خريطة وربما خرائط جديدة نحن من سيتقسم بموجبها حال تحققها.

1- ماهية الامتداد الجيوسياسي

تسابقت بلدان أوروبا الغربيّة خلال القرن 19 على بسط نفوذها وهيمنتها على أجزاء مختلفة من العالم في إطار سياساتها التوسعيّة الاستعماريّة وأخذ هذا التسابق الاستعماري ابعاداً جغرافية محددة بمفهوم المكان ولها ابعادا قيمية لها مغزاها ومعناها الجيوبولتيكي الذي يؤطر ذلك التوسع بأسباب يراها البعض ،حتمية،ولابد منها كسجال حضاري وسياسي زماني ومكاني بين الشرق والغرب ويراها آخرونتغليفاً منمقاً للدوافع الاستعمارية التي تقف وراءه لاغير .وأياً كان الامر، فالامتداد الجيوسياسي، هو حالة النقل المتعمّد لقوة وثقافة وسطوة جهة ما على حساب الآخر سواء كان بالقوة المباشرة ام بالقوة الناعمة مشار لها، تحديداً او تقريباً، بالحيز الجغرافي كوحدة قياس اولية لذلك الامتداد. وله انواع او اشكال رئيسية (1) :

أ-الامتداد الحضاري:

نشر الثقافة والعادات والديانة المسيحيّة في البلدان المستعمرة بدعوى تمدين هذه الشعوب وإخراجها من التخلف فيما يسمونه بالمهمة الحضاريّة للرجل الأبيض الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ب-الامتداد السياسي:

وهو تطبيق عملي لسابقه (الحضاري) لكن له من الدوافع الاستعمارية المباشرة ما يجعله متميزاً عنه من خلال اهدافه والدافع من وراءه سيما في مراحل مبكرة من موجة الامتداد العالمية نحو المستعمرات التي اهمها:

- ربط قوّة الدول وتقدمها بعدد وحجم مستعمراتها. لذلك تحرص الدول على ان يكون لها موطن قدم في اي رقعة من العالم وبأي شكل لتكون بمثابة النواة لأي توسع مستقبلي او للضغط على الحلفاء ومساومة الخصوم .

- السيطرة على الممرات والجزر والمضائق ذات الأهميّة الاستراتيجيّة في العمليّات التجاريّة. ولطالما كانت هذه المناطق محط تنافس وتجاذب الدول الكبرى منها والمتطلعة للنفوذ ،فظلت مضائق المرور البحري كأحد نقاط التماس الجيوسياسي في العلاقات الدولية قديما كما نظَّر لذلك الفريد ماهان والى يومنا هذا .فجزر محيطية الموقع صغيرة الحجم تعاقب على احتلالها والسيطرة عليها مختلف الدول الاستعمارية بشتى الذرائع كرينيون وسيشل ومارشال فضلا عن دول واقاليم مهمة لها ثقلها السكاني والحضاري كالوطن العربي مطلع القرن العشرين الى اليوم.

- حماية الطرق التجاريّة الرابطة بين مختلف مناطق النفوذ. فمن القدم تحرص الدول والقوى النافذة على تأمين مرور قوافلها التجارية ومن ثم طرقها البرية والبحرية وقطاراتها الرابطة بين مختلف مناطق النفوذ كخط بغداد-برلين المفترض مطلع القرن العشرين وقبله طريق الحرير بين الشرق والغرب واليوم طرق امدادات النفط من الخليج العربي باتجاه الغرب او خط نفط باكو- اوربا وغيرها كثير هي في الحقيقة شواهد امثلة للتوغل السياسي الاقتصادي.

ج-الامتداد العسكري:

يعد الامتداد العسكري مؤشراً وأداةً، في نفس الوقت، على حسن اداء الدولة ذات النفوذ في تعاملها مع محيطها الجيوسياسي من حيث ان افراغ النفوذ والقوة الجيوبولتيكية يحتاج لتطبيق عملي على ارض الواقع ويتكفل بذلك التوسع الحاصل عسكريا وفرض الارادة بمنطق القوة المباشرة او الرادعة, كما ويعد مقياساً للنفوذ المتحصل لدى

الدولة فعلياً في ممارسة نفوذها من خلال بسط السيطرة والتواجد العسكري وإقامة المناورات العسكرية . إن منطقة القطب الشمالي تتبع سياسياً للدنمارك ويتمتع بحكم ذاتي منذ1979 لكن المنطقة تشهد تنافساً محموما بين الولايات المتحدة وكندا وروسيا فضلا عن دول اخرى تجعل الحديث عن سيادة دانماركية عليه مجرد طرح اكاديمي مشفوع بوثائق تاريخية وان القواعد الامريكية والتي تتبع حلف شمال الاطلسي (ناتو) تؤكد ذلك الامتداد للحلف الذي تقوده الولايات المتحدة وتؤكد ايضاً حجم النفوذ ،الحقيقي، للدنمارك فيه (2).

د-الامتداد الايدولوجي:

ان الامتداد الايدلوجي او الثقافي يعد الهدف من كل امتداد آخر فالغرض من توسع الدول وبسط نفوذها على وحدة المساحة الجغرافية إنما لتغيير ثقافة ما او لفرض ثقافة اخرى وطريقة عيش وسلوك متمثل بالمدنية او الديموقراطية في زمننا المعاصر فيما كانت قبلا توجه ديني او مذهبي او فكري وكلها تصب في ملئ المكان بأرادة من خارجه .ولعل الحروب الدينية التي قامت قديماً بين الاسلام والمسيحية او والتي عرفت بالحروب الصليبية انما بدافع تغليب رؤية دينية على حساب الرؤية المقابلة . ومنها ما يستمر الى اليوم كما في فلسطين من صراع بين الصهيونية اليهودية مع الاسلام والمسيحية على السواء او حرب البوذيين تجاه مسلمي بورما (الروهنجيا) أنما توصف كونها حرب بينايدلوجيات اختلفت وعجزت عن العيش بسلام (3).

هـ-الامتداد الاقتصادي:

يعد اجداها وانفعها واكثر اشكال الامتدادات الجيوسياسية استمرارية بل ان بعضاً من فعالياته تظل مستمرة لأجيال حتى بعد زوال اشكال النفوذ الاخرى متمثلا بنظم اقتصادية وسلوك حياتي ونمط اقتصادي ومعاشي كآثار الفتح الاسلامي في اسبانيا (الاندلس) التي لم تزل شاخصة الى اليوم بنوع المحصول وطرق الري والتسويق وغيرها **(4)** وإن الاثار العربية في الاسواق الشرقية من آسيا لازالت شاخصة ولو بعد مضي قرون عن آخر حكم للعرب والمسلمين في شبه القارة الهندية .وبالمجمل تسعى الدول لتحقيق اهداف من الامتداد الاقتصادي منها:

-البحث عن أسواق خارجيّة:

سعت الدول الأوروبيّة المصنعة إلى البحث عن أسواق خارجيّة لتصريف بضائعها المصنعة المُكَدَّسَةُ نتيجة تشبّع أسواقها الداخليّة. سواء في الشرق الاوسط او سواه مما طالته يد نفوذها.

- ضمان التزوّد بالخامات والمواد الأوليّة:

من خلال السعي إلى السيطرة على مواقع إنتاج الخامات والمواد الأوليّة وأهمها النفط العربي الرخيص والوفير منذ مطلع القرن العشرين الى اليوم حيث ورثت شعوب المنطقة طمعاً استعمارياً مستمرا وزادت عليه الولايات المتحدة الامريكية ثروات اخرى من الفوسفات والكبريتات والمعادن المهمة كالحديد والنحاس والمطاط وغيرها (5).

- البحث عن مجال لاستثمار رؤوس الأموال:

تسعى الدول الغربيّة إلى البحث عن مجال لتوظيف رؤوس أموالها نتيجة تقلّص فرص توظيفها في الداخل وانخفاض فوائض ادخارها في أوروبا, وذلك بتقديم القروض للدول الضعيفة وإنشاء المشاريع الاقتصاديّة الضخمة للتمتع بنسب أرباح عالية. وهذا ما يفسر قيام اقتصادات نامية في منطقة الشرق الاوسط في دبي وابو ظبي ونويات اخرى.

2- الشرق الاوسط وتنامي أهميته الجيوبولتيكية

الشرق الأوسط، هو مفهوم جيوسياسي استعماري النزعة، ينطلق من وجود مركز لهذا الكون هو أوروبا المركز وما دونها اطراف. فهذه القارة ونزعتها، هي التي أوحت للعالم أن بؤرة التقدم البشري ستنطلق منها كمركز إشعاع حضاري قادر على أن يحدث تحولات تاريخية في المجتمعات المتخلفة. وقد أرسلت أوروبا جيوشها الاستعمارية لمختلف بلدان العالم الثالث تحت شعار تمدين شعوب هذا العالم، وإحداث نقلة نوعية في حياتها وكان الثمن باهظا وقاسيا. ومن منطلق المركزية الأوروبية رأينا العالم تحدد مسمياته في الجغرافيا السياسية تبعا لموقعه من المركز, فهناك شرق أقصى وشرق أوسط وشرق أدنى، مع ملاحظة أن للقوة قوانينها التي ينبغي أن تؤخذ حساباتها بعين الاعتبار على أية حال (6).

ولأن مفهوم الشرق الأوسط هو بطبيعته جيوسياسي، مرتبط باستراتيجيات الدول الاستعمارية في المنطقة، فإن حدوده غير ثابتة، وخاضعة لاستراتيجية الدول العظمى ذات العلاقة، في مرحلة تاريخية محددة. ولذلك فإن حدوده قابلة للانكماش والتمدد تبعا لتلك الإستراتيجيات. فعلى سبيل المثال، تنتهي حدود الشرق الأوسط غربا بمصر أحياناً، وأحيانا أخرى تدخل ليبيا وتونس ضمنها، وجنوبا يكون السودان أحيانا ضمن تلك البلدان، وأحيانا يكون خارجها.. والقول صحيح أيضا بالنسبة لليمن. أما بالنسبة للحدود الشمالية والشرقية لم يكن هناك خلاف، ولم تحدث متغيرات، وسبب ذلك واضح جدا بالنسبة لأي مراقب يتابع عن كثب تطور الأحلاف والمعاهدات والمشاريع الاستعمارية في المنطقة، التي أخذت مكانها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حتى بدايات هذا القرن.. وبضمنها حلف بغداد، والمعاهدة المركزية السنتو، ومشروع ملء الفراغ، إثر القرار البريطاني بالانسحاب من شرق السويس في مطلع السبعينيات من القرن المنصرم كانت باكستان، شرقا، وتركيا شمالا دائما ضمن طليعة تلك المشاريع.

خريطة (1)
الشرق الاوسط وشمال افريقيا

المصدر: مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط : http://www.beirutme.com/?page_id=4708

3- قوى النفوذ في الشرق الاوسط وتجاذبات القوة بينها

إن الإشارة إلى الشرق الأوسط كمنطقة جيوسياسية، وليس كنظام إقليمي، برزت أول مرة بقوة خلال الحرب العالمية الأولى، أثناء الحديث بين القوى المنتصرة عن تقاسم تركة الدولة العثمانية. وكان اتفاق سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا عام 1916، ووعد بلفور عام 1917، الذين قضيا بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، ووضع الأردن والعراق تحت الوصاية البريطانية، والاحتلال الفرنسي لسوريا، وجملة أخرى من الترتيبات العسكرية والأمنية في المنطقة بين المنتصرين في الحرب هي المفردات الأولية لقيام نظام شرق أوسطي بالمستقبل لكن تشكيل نظام إقليمي مستند على هذا التصور الجيوسياسي تأجل لعقود عدة.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت صورة الشرق الأوسط، في خريطة صنّاع القرار البريطانيون والأمريكيون أكثر وضوحا. فقد حسمت علاقة تركيا وباكستان وإيران بالغرب كحلفاء استراتيجيين. وأضيف الكيان الصهيوني الغاصب لقائمة الحلفاء بعد تأسيسه على أرض فلسطين عام 1948. وقد تجلى ذلك بوضوح في مختلف المشاريع المشبوهة التي طرحها الأمريكيون والبريطانيون بالمنطقة منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين . ولم يكن بالإمكان آنذاك قيام نظام إقليمي شرق أوسطي، بسبب خصوصية تلك المرحلة، التي اتسمت بقيام حركات التحرر الوطنية للتخلص من هيمنة الاستعمار الغربي التقليدي، وأيضا بسبب الرفض العربي الشامل، الذي عبَّر عنه العرب حكومات وشعوبا لزرع الكيان الصهيوني في القلب من أرض العرب، وأيضا تجاه الظلم والجور الذي لحق بشعب فلسطين. وكان النهوض العربي والمواقف الحاسمة لبعض الحكومات العربية قد حالت دون التفكير بقيام نظام إقليمي شرق أوسطي، يكون بديلا عن النظام الإقليمي العربي الذي دشن، على الصعيد الرسمي، عقد مؤتمر قمة عربي في مصر وتأسيس جامعة الدول العربية (7).

وكان البديل عن ذلك هو قيام محور شرق أوسطي متحالف مع الغرب، على شكل حلف أحيانا، ومعاهدات واتفاقيات في أحيان أخر، يضم إلى الدول العربية التي تتماشى في سياساتها مع الغرب، دولا أخرى كإيران وباكستان وتركيا، ويرتبط به عن بعد الكيان الصهيوني. وقد تشكّلت أحلاف عسكرية وسياسية في الخمسينيات على هذا الأساس، في مقدمتها مشروع أيزنهاور وحلف بغداد والمعاهدة المركزية. وبالمقابل تشكلت محاور عربية مناوئة لهذه المشاريع تضمنت القاهرة والرياض ودمشق وصنعاء. وكانت الظروف غير مهيأة لنجاح محاور الشرق الأوسط المشبوهة، وبنهاية الخمسينيات تأكد فشلها جميعا. ولم تعد المناخات ملائمة لمواصلة الحديث عنها من قبل صناع القرار في الغرب، وبقيت مصطلحا جيوسياسيا يشار له في الأدبيات السياسية وفي الخرائط التي تصدر عن مؤسسات أكاديمية غربية (8) .

إن البحث عن حلول منفردة لأزمة الصراع العربي- الصهيوني من قبل بعض الدول العربية وما نتج عنه من توقيع اتفاقية كامب ديفيد ووادي عربة واتفاقية أوسلو بين مصر والأردن والسلطة الفلسطينية وبين الكيان الصهيوني قد أدى إلى إلحاق الضعف بالنظام العربي الرسمي الذي ساد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وقوفاً بوجه إقامة نظام شرق اوسط برؤية غربية حتى توقيع هذه الاتفاقيات. لقد أصبح هذا النظام مجرداً من عناصر قوته، حين تخلت أنظمة عربية مركزية، كان لها الحضور الأساسي في مشاريع النهضة والمقاومة عن دورها، وألغت من طرف واحد علاقتها بميثاق الأمن القومي العربي الجماعي، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك. وكان الدليل القوي على تراجع النظام العربي، والعودة إلى مفهوم الشرق الأوسط كنظام إقليمي بديل قد بدأ بالبروز، بعد حصار المقاومة الفلسطينية في بيروت عام 1982، حين بقي المقاتلون الفلسطينيون وحدهم في مواجهة العدوان، ووقف العرب مجتمعين متفرجين. وكانت فكرة الشرق الاوسط الكبرى قد أخذت مكانها بعد غزو العراق للكويت، حيث انقسمت الخنادق العربية، وانتعشت الصراعات بين القادة، بما مكن من حدوث اختراقات واسعة في الوجود العربي، وهيأ البيئة الملائمة لعودة الحديث عن شرق أوسط جديد، لكن بحضور وقيادة صهيونية امريكية وبمسمى النظام العالمي الجديد اذ تزامنت الفترة مع سقوط الاتحاد السوفيتي السابق وغزو العراق للكويت عام 1990وما تبعه من تحالفات عربية-غربية على حساب أي مسمى عربي وحدوي ولصالح النهج الغربي في التسمية وفي تثبيت دعائم النظام العالمي الجديد الذي بشّر به جوج بوش الابن العام1993 (9).

1- إيران .

على امتداد القرن العشرين شهدت ايران ومحيطها تبدلات في حجمها وقوة تأثيرها في منطقة الشرق الاوسط تراوحت بين الضعف والقوة بحسب تفاعلها مع محيطها الاقليمي ،وتُعد إيران من الدول التي تتمتع برصيد كبير من المميزات التي تجعلها في موقع المبادرة الى الامتداد الجيوسياسي نحو المنطقة العربية في العراق والخليج بسبب عمقها الاستراتيجي في العديد من الدول المجاورة مما اوجد لها محلا فاعلا في النظم الإقليمية وأن تتفاعل بقوة مع جوارها الاقليمي بقوة مما يعد خرائط الحراك الجيوبولتيكي لها . فإيران ،بحكم الموقع، هي دولة آسيوية وشرق اوسطية وذات إرث تأريخي في المنطقة سجالاً مع العرب والاتراك. إن في احتلال العراق عام 2003 وزوال قوته المنافسة وكذلك حالة الارتباك القوي الذي عصف بالدول العربية بعد عام 2011 من ثورات الربيع العربي وظهور المجاميع المسلحة التي تسيطر على مساحات تعادل او تزيد عن بعض دول المنطقة أوجد حالة من الفراغ الامني والعسكري في العراق وسورية وبشكل آخر في دول الخليج العربية وليبيا ولبنان ولكون إيران من الدول الفاعلة والتي تسعى لتحقيق تواجد لها يُعَدُ منطقياً من منظار القوة فإنها شرعت بذلك وباتجاهين:**(10)**

أ- السياسة الناعمة ،متمثلة بحركة اقتصادها العابرة للحدود العراقية وسورية ولبنان مما يصب في اتجاهين لصالحها ،الاول، كونها في حالة حصار اقتصادي مفروض من دول العالم عقاباً على برنامجها النووي الى أواخرالعام2015وإن التبادل التجاري مع العراق ودول المنطقة يعزز من قوتها بخاصة مع تدني مستوى العملة الايرانية .**(11)**،والثاني، ما يعزز من تواجدها الاقتصادي الاكثر فاعلية في مناطق تعدها ايران جزء من نفوذها الاقليمي (العراق وسورية ولبنان)مما يقطع الطريق على جهات أخرى يفترض ان لها نفس التطلع بإفراغ النفوذ وتحقيق التوسع الجيوسياسي المرغوب ناعماً كان او غير ذلك.

جدول (1)

التبادل التجاري بين ايران والعراق وسورية ولبنان(بالدولار$) 2015.

الدولة	**الصادرات مع ايران**	الواردات من ايران	الميزان التجاري	%
العراق	1,704,221	15,570,821	13,866,600	%10.9
سورية	372,982,770	26,226,218	06346.7	% 58
لبنان	13.655	41.812	1.945	%32

المصدر:. مركز الجزيرة للدراسات ، إدارة الجمارك الإيرانية، . موقع البوابة الاقتصادي،
http://albawabacdn.albawabamiddleea.netdna-cdn.com

ب- التدخل المباشر ، لإيران أذرع عسكرية تعمل بفاعلية ومعلن عنها كالتي في العراق وسورية ولبنان واليمن مما يؤكد حجم الاهتمام الايراني بهذه المناطق كتوابع لها وقطع الطريق على القوى الاخرى . ولهده السياسة أثرها السلبي على علاقاتها الاقتصادية (القوة الناعمة) من خلال مواقف العداء التي اتخذتها الدول العربية والمجتمع الدولي ضد ايران بسبب حراكها العسكري في المنطقة فيما له أثره على فرض قوتها المباشرة على الارض ومسكها تجاه تقوية نفوذها بالمنطقة.

إن التحرك في سياسة ناعمة له أثره الاكبر من الجانب العسكري فللأخير انعكاساته السلبية داخل ايران وخارجها حيث مناطق النزاع المباشر سيما وان ايران قد دعمت انظمة غير مستقرة في الحكم وفي المقبولية الشعبية في العراق وسورية ولبنان واليمن لمختلف الاسباب خلافاً لمطالب الشعوب وهي المستهدفة بالسياسة الناعمة التي تحتاج لبعد نظر سياسي وطول مدة لتجني النتائج (12).

من كل ذلك ،نجد إن ايران قد بلغت حالة من التمدد الجيوسياسي في بعده العسكري أقوى من تواجدها الفكري والثقافي والاقتصادي الناعم مما ينذر بتراجع المشروع كونه يحتاج الى الدعم المتواصل وجهد عسكري ومادي لا محدود قد لا تستطيع الدولة الايرانية المحاصرة والمستهدفة من دول اخرى على مواصلته داخلياً وخارجياً .ان توسع النفوذ الايراني قد بلغ مداه الاوسع في المدة2014-2033حتى انطلاق المشاريع المناهضة له جيوسياسياً من دول اخرى كالولايات المتحدة الامريكية وتركيا والسعودية ودول الخليج العربية الاخرى .

2 – تركيا

شهد العقدان الاخيران تغيرات كبيرة في السلوك الجيوسياسي التركي تجاه العالم عامة وتجاه الشرق الاوسط والمنطقة العربية ومنها العراق خاصة ، ولعل تركيا اليوم تعيش أهم تحولاتها الجيوسياسية لاعتبارات تاريخية وأخرى محلية ديناميكية ضمن محيط دولي متنافس على تحقيق الامتداد الجيوسياسي الملائم لكل منها.

استخدمت تركيا في هذه المرحلة من التفاعل أسلوباً يتسم بالحيوية في العلاقات مما أوجد قبولا واسعاً من الدول تجاه حراكها ،بدليل تكرار الوساطات التركية في حل الازمات في المنطقة والعالم احيانا، إذ تبنت تركيا الدبلوماسية الناعمة وبشكل غير مسبوق في العالم والشرق الاوسط داعمة ذلك بقوةٍ اقتصادية فاعلة لحل المشكلات الاقليمية وتكوين أحلاف وتكتلات معلنة او غير معلنة تؤيد التواجد التركي وتصدره للمشهد دبلوماسياً واقتصاديا .تحقق ذلك او بعضه بتغيير مناخ العلاقات الدولية في المنطقة بجمع الفرقاء الى صيغ حلٍ تضعها تركيا وتدعمها دعماً ناعماً اقتصاديا وتاريخيا وشرعت بتطوير أيدولوجيتها السياسية بما يتواكب مع متطلبات الالفية الثالثة والتغيرات الديناميكية الحاصلة فيها وبذلت جهدها في تثبيت رؤيتها على ارضية من المكتسبات والاستحقاقات التاريخية والجغرافية وتفعيلها من خلال مبادئ عامة (13):

- 1 - تحقيق اعلى توازن بين الحرية والامن
- 2 - تصفير مشكلاتها مع دول الجوار.
- 3- التأثير في الاقاليم والدول المجاورة
- 4- انتهاج سياسة خارجية متعددة الابعاد.
- 5- اتباع اسلوب دبلوماسي جديد متناغم الوجهات .

وتبعا لذلك، وتحقيقا لتوجهاتها المفضية الى امتداد سلس بالشرق الاوسط فقد انتهجت تركيا ثلاث سياسات :

1 - الابتعاد عن التدخل المباشر بمشكلات الشرق الاوسط ،كالقضية الفلسطينية واحتلال العراق2003والثورة السورية 2011.

2 – تطوير سياسة تناغم مع المعسكر الدولي ،على اساس نظري قيمي ،يشفع لها بتدخلاتها اللاحقة. كما حصل بنصرتها للثورة السورية2011على اساس رفض السلوك الحكومي الدكتاتوري في هذا البلد بقتله للشعب وتدمير المدن .

3 – إيجاد نظرة تركية خالصة للنظر للشرق الاوسط وقضاياه قائمة على مصلحة تركية تدعمها رؤى تاريخية وجغرافية واقتصادية تحدد المسار السياسي والجيوسياسي لها**(14).**

وبناءاً على ذلك ،فالسياسة التركية تجاه العراق تتخذ جانبين أحدهما قيميٌ ،قائم على اساس الدبلوماسية الواضحة في دعم السيادة ووحدة التراب الوطني ، وجانبٌ براغماتيٌ مصلحيٌ بتبرير دعم الاقلية التركمانية في كركوك بوسائل استراتيجية تجيد استخدامها بعضها يصبُ في مصلحتها الخالصة وبعضها لمصلحةٍ مشتركة بينها وبين العراق وجوارها الاقليمي. **(15).**فاصبح الوجود التركي في المنطقة بين مُرحبٍ به كليةً للحاجة لموقف مساند لقضاياه كالقضية الفلسطينية والسورية والعراقية ببعض جوانبها او كواقع حال اقتصادي داعم لاقتصادات منهارة او تكاد تنهار في اطار تنافسي مفتوح مع جهات تأثير أخرى كأيران.

جدول (2)

التبادل التجاري بين تركيا والعراق وسورية ولبنان (بالدولار$)2015.

الدولة	الصادرات مع تركيا	الواردات من تركيا	الميزان التجاري	%
العراق	2,944,237	10,320,812	575,376,7	%28,5
سورية	932،115	2,498,000	885,1565	%37.3
لبنان	157،200	965,500	030,808	%16,2

المصدر: .مركز الجزيرة للدراسات صحيفة المغترب، الملحق الاقتصادي، العدد 46 www.almughtareb.com

. موقع البوابة الاقتصادي http://albawabacdn.albawabamiddleea.netdna-cdn.com.

. سلام الساعدي، أعمال بمليارات الدولارات ،معركة اللائحة السوداء، العربي الجديد، دمشق، 2014 .

3 – السعودية

تكاد السعودية ان تكون أقل الدول المفترض إنها ذات تأثير مباشر ممارسة لدورها في التأثير أو الامتداد أو فرضاً للنفوذ الجيوسياسي الخاص بها سيما مع ما تتمتع به من مميزات تؤلها للعب مثل هكذا دور كتزعمها للعالم الاسلامي وقوة اقتصادية وقربها من الاحداث التي ظهرت في محيطها الاقليمي بعد زوال قوة التأثير العراقي بعد2003وظهور قوى فاعلة تتمدد في المنطقة كأيران وتركيا حتى وصفت سياستها الخارجية(بالسياسة الانثوية)على عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز.

إن النقطة الفارقة لتحول السعودية من سياسة الانكفاء الداخلي نحو المشاركة الفاعلة بالقرار والتأثير المباشر في صنع ميزان قوة خليجي وشرق اوسطي تتحكم به كانت بالقناعة التي وصلت اليها بناءاً على مجموعة قناعات منها :

1-الشعور بالخذلان من المواقف الامريكية تجاه دعم قضايا الامن بالمنطقة.

2-الشعور بالتحرك الجيوسياسي لدول التأثير الاقليمي الاخرى كأيران وتركيا على حساب دور مستحقٌ لها كما ترته بالأقل.

3-إندلاع ثورات الربيع العربي وما أفرزته من سلبيات الدمار للبلدان والتهديد لنظم الحكم التي قامت بها والسعودية واحدة منها في ضوء معطيات كثيرة .

4-الاحساس بالخطر المباشر المحيق بالسعودية بتحرك الحوثيين جنوبها وظهور ايدلوجية حكم مغايرة لتوجهها في العراق شمالا ،فضلاً عن تحركات ديناميكية متسارعة في سورية ولبنان وليبيا وغيرها .

لأجل ذلك ، توجهت السعودية لسياسة التحرك المباشر والشروع بمعادلة الوجود الايراني والتركي في المنطقة من خلال(16):

أ- اطلاق عاصفة الحزم وهي الجهد العسكري الذي قامت به السعودية في اليمن لأجل استعادة الشرعية التي تؤيدها وأغلب دول العالم ممن سلبها في اليمن ومن يؤيدهم وبالأخص ايران وذلك مغزى التحرك ببعده الجيوسياسي .

ب- كذلك دعم المعارضة السورية التي حددتها بالمعتدلة لكي تبرر التدخل والنأي بنفسها عن دعم الارهاب.

ج- اتخاذ سياسة صارمة تجاه لبنان ومنع التداخل في الصلاحيات بين الحكومة وجهات اخرى صُنفت على انها ارهابية .

د- السعي بالعمل المبكر على قطع الصلة بين ايران والتدخل في البحرين المجاورة والعضو بالمنظومة الخليجية .

هـ- الشروع بمناورات عسكرية كبرى في شمال السعودية بمشاركة دول اسلامية عدّة موجهة نحو العراق وسورية .

لقد سارع التدخل الروسي في سورية ثم انسحابه منها على إعادة رسم خريطة قوى التأثير بالمنطقة لصالح التوجه العربي الاسلامي الذي تقوده السعودية وفي معيتها مصر وباقي دول الخليج العربية والباكستان وتركيا وأكثر من 20 دولة إسلامية اخرى ،القصد منه بالأساس فرض نظام عربي اسلامي وقطع الطريق على ايران وروسيا ونظام الحكم في سورية .

جدول (3)

القوى العسكرية الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط (2015)

القوة	العراق	تركيا	إيران	السعودية	إسرائيل
البشرية العاملة	271,500	613,900	555,000	233,500	160,000
البشرية الاحتياطي	528,500	429,000	1,800,000	2,500	630,000
دبابات قتالية	396	3.657	2,409	1,095	3,870
مدرعات وناقلات	3643	8,332	2,000	7,202	9,436
مدفعية	239	3،113	2,487	1,100	1,542
طائرات قتالية	53	551	306	355	438
مروحية	147	629	232	237	242
قطع بحرية ق	60	115	395	55	190

المصدر : http://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp

د- دوائر كامنة التأثير

1- إسرائيل

من غير المنطقي ان نَعُدَ اسرائيل غير معنية بما يجري بالمنطقة وهي صاحبة اول المشاريع والرؤى ذات الطابع التوسعي والامتدادي اللامتناهي(إسرائيل الكبرى) لكن لإسرائيل طرقها المباشرة والغير المباشرة والتي من خلالها تحقق غايات الضعف لدى الخصوم(الدول العربية)ثم تحقق اهداف الامتداد الجيوبولتيكي المباشر من خلال ثلاث رؤى:

-ايهام الحلفاء وبخاصة الولايات المتحدة بالخطر المحيق بإسرائيل، بذرة الديموقراطية بالمنطقة ،بما يوجد دعما متواصلا لإسرائيل وتقاطعا مع المحيط العربي يدعمها في ذلك لوبي صهيوني بالغ التأثير في القرار الامريكي .

-بث روح الخلاف في صفوف الخصوم العرب كما اغرت الدول العربية بالخلاص من نظام صدام حسين بشكل فوضوي الغى قوة العراق وكاد يقضي على كيان الدولة ككل والامر ينطبق على الوضع في مصر وسورية واليمن وباقي الدول .

-التعاون المخفي مع اطراف النزاع بمفاوضات غير مباشرة تُبَسِّط النظر للقضية الكبرى (وجود الكيان الصهيوني الغير شرعي)الى قضية نزاع حول الارض او حول الحقوق المدنية للشعب الفلسطيني ومن ثم انتزاع مكاسب دولية واقليمية على حساب اثمان بخسة تدفع بشكل استثمارات كما الحال مع مصر والاردن (17). وعليه، فإن النتائج المتحققة من انتقال مبادرات القوة من اي طرف لطرف آخر مع الفوضى المهلكة الحاصلة والتي بقيت اسرائيل على مبعدة عنها إنما تصبُ لمصلحة إسرائيل كمحصلة نهائية.

2.الولايات المتحدة

نكاد نجزم بالقناعة ان المكاسب المتحققة في تشكل دوائر النفوذ اعلاه هي في حقيقتها دوائر داخلية تُحيطها وتطبق السيطرة عليها دائرة النفوذ الامريكية العالمية الاذرع والامتداد والسبب في ذلك ان كل دوائر القوة المتشكلة لأي دولة انما جاءت لأسباب ضيقة وتنتهي بمصالح، مهما اتسعت، هي ضيقة قياسا بالطموح الامريكي الذي يطلق شعار العالمية بنموذج امريكي . وإن الحديث عن امتدادات جيوسياسية لدول الشرق الاوسط فبحسب ادوار رسمت مسبقاً ضمن استراتيجية كونية وتوابعها الاقليمية هي في حقيقتها جزءٌ من امتدادات جيوسياسية أكبر تصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية (18).

3- روسيا (طموح القيصرية).

تسعى روسيا الى استعادة مجد الاتحاد السوفيتي السابق بسياسةٍ متناغمةٍ مع الولايات المتحدة الامريكية ، فالمواقف الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط لا تمثل استراتيجية واضحة بقدر ما هي إثبات حضور في منطقة نزاع سبقها غيرها اليها ولغرض جني مكاسب مرحلية لا تليق بدولةٍ عظمى ! فمنذ احتلال العراق عام 2003 وروسيا تظهر نفسها وكأنها شريك قوي في السياسة الدولية والنزاع الجيوسياسي القائم في حين يقتصر دورها على شريك ثانوي مكمل في حقيقة الامر بدلالة المكاسب المتواضعة قياساً بحجمها وتدخلها العسكري في سورية وانسحابها منها دونما اعلان عن الدخول او الخروج فضلاً عن تبيان النتائج المتحققة (19).

إن استفادة دول اقليمية اخرى أقل تأثيراً من روسيا أكبر مما تحقق للأخيرة سيما في مجال النفوذ فلا قوة التأثير السياسي ازدادت بموافقة روسيا وتمريرها لاحتلال العراق ولا حجم الايرادات الاقتصادية المتوخاة من هكذا تغير كبير بانتقال تبعية النفط العراقي الهائل بكمياته واحتياطاته والموارد العراقية الاخرى من حكومة عراقية مناهضة لأمريكا والمعسكر الغربي ومتقاربة لحدٍ كبير مع روسيا الى تبعية البند السابع وفق قرارات الامم المتحدة التي خولت الولايات المتحدة وحلفائها المقربين وليس منهم روسيا بإدارة تلك الموارد.

يندرج الموقف الروسي في العراق على بقية القضايا بالمنطقة العربية كسورية ولبنان وليبيا واليمن حتى بدا التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية ثم الانسحاب غير المعلن عنه منها ليبرز حالة من تبديد القوة ومظاهر الاستفادة من استعمالها بهكذا مواقف من غير ما تحقيق نتائج ملموسة .وان عقد مقارنة بين التدخل الامريكي بالضربات الجوية على العراق مع التدخل الروسي في سورية (مع الفارق) يظهر عدم جدوى التدخل الروسي وعدم تحقيقه النتائج الملموسة

عسكرياً او جيوسياسياً بوجود حالة من التحكم والنفوذ الارضي إذا ما قورن بحجم التأثير الايراني والتركي والسعودي في المناطق التي تتدخل بها هذه الدول (20).

ومع ذلك، سيظل التأثير الروسي في المنطقة قائماً، ما دامت سياسة التناغم (التأرجح بين المعارضة الرسمية والموافقة الفعلية) على الحراكات الامريكية والاسرائيلية والتركية والايرانية في استراتيجية ستفضي الى تقهقر النفوذ الروسي في المنطقة وغيرها من مناطق العالم على الارجح.

4- توزيع القوة في الألفية الثالثة (جيوستراتيجية القرن الحادي والعشرون).

من الواضح ان خريطة جديدة ترسم في منطقة الشرق الاوسط تبعاً لتأثير قوى التحكم العالمية ،فخريطة دول الشرق الاوسط ومنها الدول العربية رسمت باتفاقات بين تلك الدول العام 1919اي بنهاية الحرب العالمية الاولى على وفق اتفاقية سايكس- بيكو المعروفة .واليوم وبعد قرن من الزمن بدا ان صلاحية تلك الاتفاقية وخارطتها بحبجة الى التجديد الاستعماري بمعنى المزيد من التقسيم والتجزئة تحقيقا لأهداف كثيرة بعضها معلن والاخر غير ذلك كتأمين إسرائيل ونهب الثروات وإدامة الحروب والنزاعات والشروع بمراحل تغيير ثقافي وفكري واجتماعي شامل كالذي حصل مع شعوب العالم الجديد قبل مئات السنين .

لقد كان لويس برنار* المستشار السابق في الحكومة الامريكية سباقاً بطرح مشاريع تقسيم المنطقة الى دويلات قبل أربعين سنة من اليوم ورسم لذلك الخرائط التي تفضي الى تقسيم دول العراق والسعودية ومصر والسودان وسورية وليبيا والغاء الدولة الاردنية وامارات الخليج كاملة !وإذ بدا طرحه غريبا بعيد المنال لثلاثة عقود مضت فهي اقرب للتحقق اليوم اكثر من اي وقت مضى في ظل غياب منظومة عمل جيوبولتيكي مناهضة لهكذا توجه وبقاء المنطقة العربية في منأى عن قوة التأثير وتكتلاتها الفعالة والمتوازنة.

***برنارد لويس**: مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية ولد فى لندن عام 1916وتخرج من جامعة لندن 1936وعمل فيها مدرسا في قسم التاريخ – الدراسات الشرقية والإفريقية .كتب كثيرا وتداخل في تاريخ الإسلام والمسلمين؛ حيث اعتبر مرجعا فيه، فكتب عن كل ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمداً فكتب عن الحشاشين(التي تنشر ثقافتها اليوم بين شباب العرب والمسلمين بشكل العاب او ثقافة, التحشيش, كما تسمى ولها خلفيتها الاجرامية الانحرافية) وأصول الإسماعيلية والناطقة والقرامطة، قدم تأييدا واضحا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردا مفهوما على الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة وإنه من السخف الاعتذار عنها. وكتب في التاريخ الحديث نازعا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها وهو صاحب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي وقد وفَّر الكثير من الذخيرة الايدلوجية لإدارة بوش فى قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب حتى إنه يعتبر بحق منظرا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

خريطة (2)
توزيع التجمعات المؤثرة في العالم

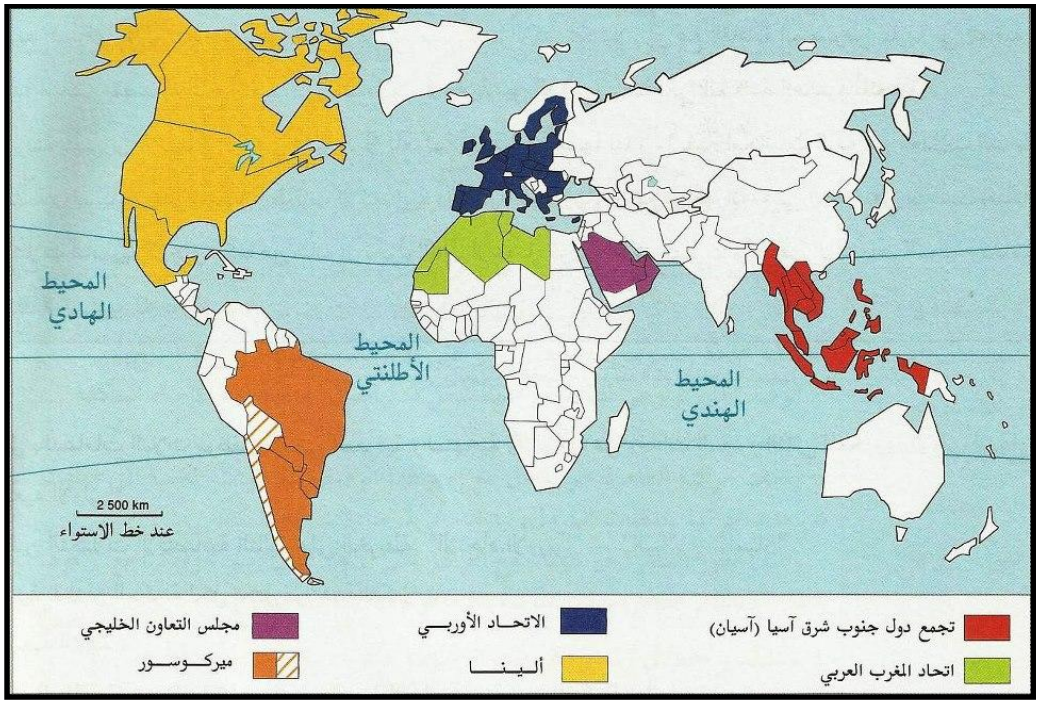

عندما عقدت الولايات المتحدة الامريكية مؤتمر آنابوليس للسلام عام 2007، كان من مشاركة برنارد لويس القول: (ينبغي النظر لهذا المؤتمر باعتباره تكتيك مؤقت، لتقوية التحالف ضد الخطر الإيرانى وتسهيل تجزئة الدول العربية والإسلامية، ودفع تركيا والكُرد والعرب والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضا، كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل). يشاركه في التوجه والطرح بريجنسكى مستشار الأمن القومى الأمريكى.

ولبرنارد لويس مشروع لتقسيم الدول العربية والإسلامية والذى اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية:

1- فأثناء الحرب العراقية الإيرانية عام 1980صرح بريجنسكى بالقول :(المشكلة التي ستعانى منها الولايات المتحدة من الآن في كيفية تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم بعد حرب الخليج الأولى تتمكن من خلالها تصحيح حدود سايكس- بيكو !

2- بتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية بدأ برنارد لويس بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعا كلا على حدة ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الإفريقى..إلخ. وتقسيم كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وعزز مشروعه بمجموعة من الخرائط المرسومة بإشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتقسيم.

3 - فبالعام 1983 وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع برنارد لويس وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه فى ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية لسنوات مقبلة (21).

مشروع برنارد لويس لتقسيم الدول العربية والإسلامية والذى اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية

1- مصر وتقسّم الى اربع دول :

أ- سيناء وشرق الدلتا، تحت النفوذ اليهودى، ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات . ب- الدولة النصرانية، وعاصمتها الإسكندرية، تمتد من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غربًا لتضم الفيوم، وتمتد في خط صحراوى عبر وادى النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية، وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح

ج- دولة النوبة المتكاملة مع الأراضي الشمالية السودانية وعاصمتها أسوان. تربط الجزء الجنوبى الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

د- مصر الإسلامية، عاصمتها القاهرة، الجزء المتبقي من مصر، يراد لها أن تكون أيضًا تحت النفوذ الإسرائيلى حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها.

خريطة (3)
تقسيم مصر والسودان

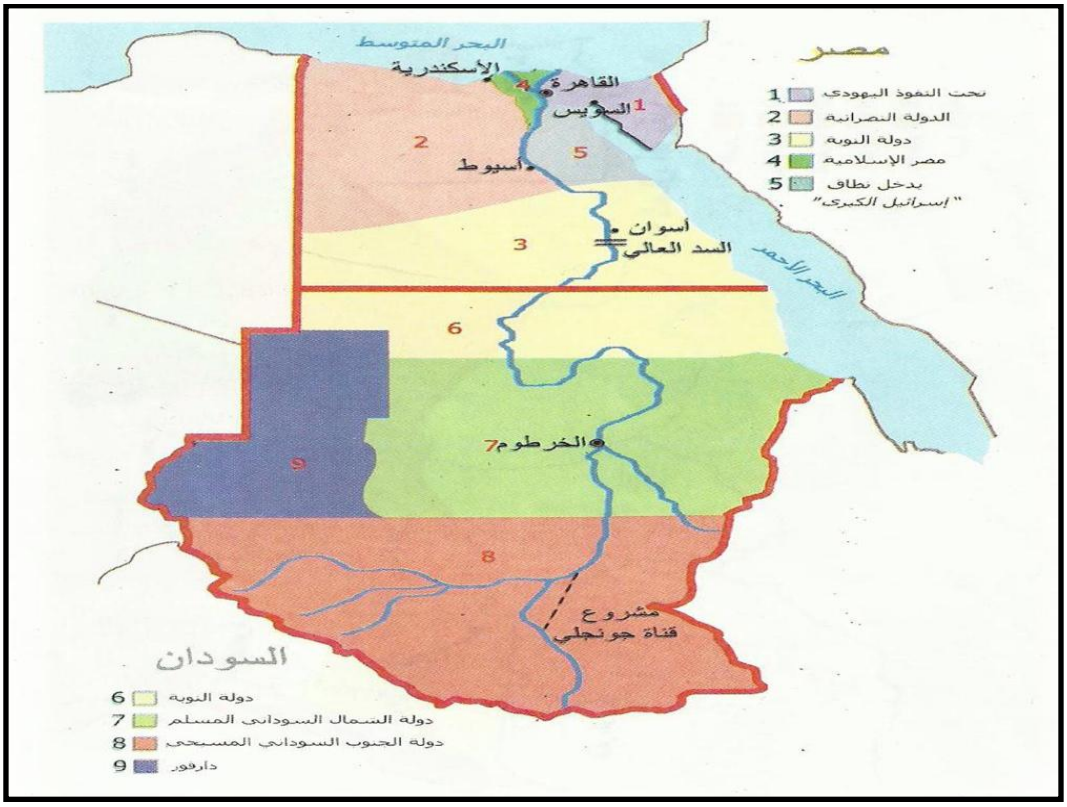

2- السودان وتقسم الى اربعة دول:
أ- دويلة النوبة، المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان
ب- دويلة الشمال السوداني الإسلامية.
ج- دويلة الجنوب السوداني المسيحي: وهى التي انفصلت في الاستفتاء 2011/1/9 ليكون أول فصل رسمي طبقا للمخطط.
د- دويلة دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث إنها غنية باليورانيوم والذهب والبترول .

3 - شبه الجزيرة العربية والخليج
أ-إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية المتحدة من الخريطة، ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط:
دويلة الإحساء الشيعية: وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين.
ب- دويلة نجد السنية.
ج- دويلة الحجاز السنية.

خريطة (4)
تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج

4- العـــــــراق:
تقسيم العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية الى :
أ- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.

ب- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

ج- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان)، تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية سابقا).

خريطة (5)
تقسيم سورية والعراق

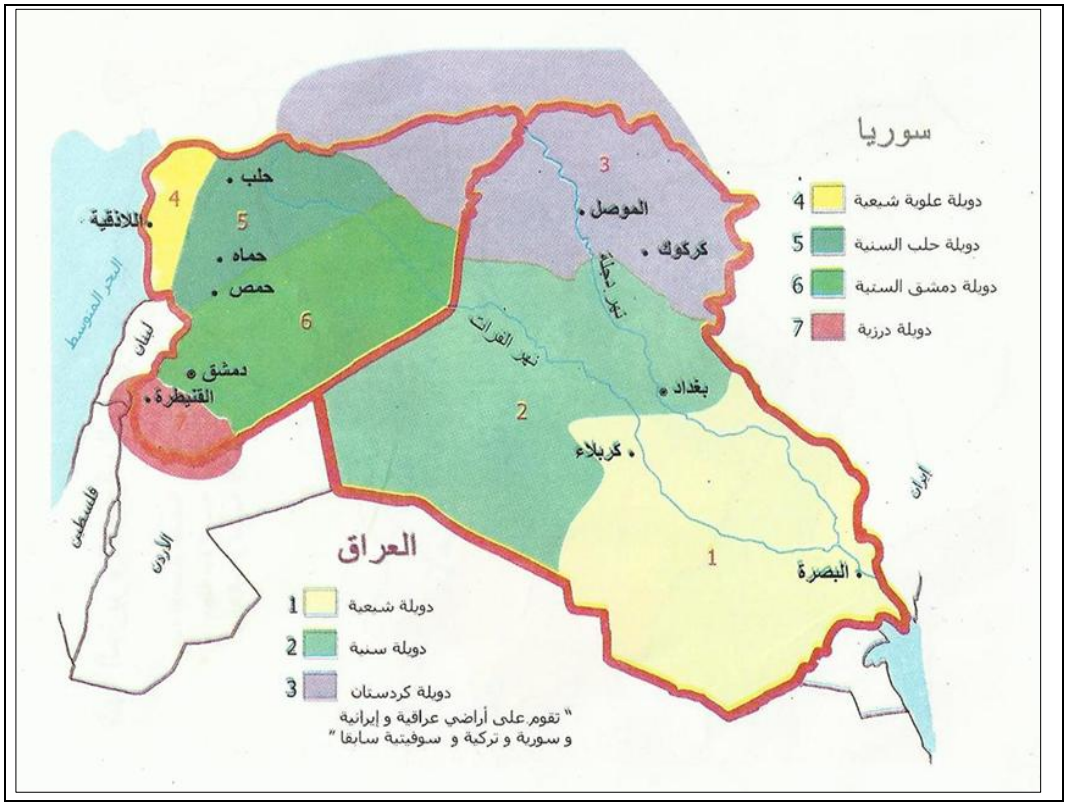

خاتمة واستنتاجات

1- ليس مستغرباً لخبراء العلاقات الدولية أن تعيد الدول الكبرى النظر في التفاهمات السرية التي تمت في عام 1916بين البريطاني مارك سايكس والفرنسي فرانسوا جورج بيكو، بعد مئة عام من التوصل إليها وما ترتب عليها من تقاسم للنفوذ في منطقة الشام والعراق بين إنكلترا وفرنسا . والشواهد واضحة إن علاقة تربط بين تصريحات مايكل هايدن مستشار الامن القومي الامريكي(2014) وهذه التفاهمات، لا سيما أنه اعتبر أن العراق وسوريا قد اختفيا فعليا ولم يعد لهما وجود على الخريطة، بل بدا واثقاً بالقول (إنهما لن يعودا كما كانا مطلقا). وهي إشارة بالغة الخطورة في ضوء ارتباط الدولتين العربيتين تاريخيا بهذه الاتفاقية، وما يؤكد ذلك أيضا أن هايدن تحدث في مقابلته عن مصير مماثل لليبيا، وهي أيضا من الدول المرتبطة بتفاهمات سايكس ـ بيكو.

2- إن خطط التقسيم تناقش رسمياً، ولا تقتصر على تصريحات ، وقد طرحت في مجلس النواب الأميركي من قبل خطة لتقسيم العراق إلى ثلاث دول ، وهي خطة تضاهي خطة برنارد لويس الشهيرة التي نشرت قبل نحو ثلاثة عقود، وتقوم على إعادة هندسة المنطقة العربية وفق معايير عرقية وطائفية وقبلية.

3- ما يحدث في المنطقة لم يكن عشوائيا، فكرة اللهب تتدحرج منذ العام 2003 حيث الغزو الأميركي للعراق، ثم إطلاق مستشارة الأمن القومي الأميركي السابقة كونداليزا رايس مصطلح (الفوضى الخلاقة) وما تلا ذلك من

اندلاع ما سمي بـ "الربيع العربي"، الذي دشن الفوضى وترجمها على أرض الواقع ثم ظهور تنظيم الدولة الإسلامية وإعلانه سقوط سايكس ـ بيكو!

4- هذه التطورات أسفرت بدورها عن اشتعال الصراع الإقليمي حول ما يوصف في الأدبيات البحثية بـ(حدود الدم)، واحتدم التنافس بين القوى الإقليمية والدولية حول النفوذ والمصالح، ودخل الجميع دائرة الخطر، بما فيهم ايران وتركيا والسعودية، لمّا ادركوا ماهية السيناريو المستقبلي للمنطقة، وأرادت التحكم في مساراته استدراكا لما فات من جهة والمحافظة على ما يتوفر الآن، إن كان في الوقت متسع، من جهة أخرى.

المصادر

(1) سعود عابد، الفرق بين الاستراتيجية والجيوستراتيجية، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة ،العدد15249 مارس 2010.

(2) مهند العزاوي، صراعات الهيمنة على القطب الشمالي بين الدول الكبرى, مركز صقر للدراسات الاستراتيجية.

(3) عبد الامير رويح ، للحروب اسماؤها وأشكالها وللضحايا ذكرياتها، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية،العدد2206،بغداد،2016).

(4) سعود عابد، الفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة ،العدد15249 مارس 2010.

(5) عبد الامير رويح ، للحروب اسماؤها وأشكالها وللضحايا ذكرياتها، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية،العدد2206،بغداد،2016).

(6) منى حسين عبيد، انعكاس التغيير في المنطقة العربية على دول الخليج العربي ،مركز الدراسات دولية ،المؤتمر السنوي الرابع عشر الموسوم التغيير في البلدان العربية وأثره في العراق ومنطقة الخليج العربي،بغداد،2013.

(7) احمد الريماوي، السِّيَاسَةُ الأمْرِيكِيَّةُ تِجَاهُ الوَطَنِ العَرَبِيّ، مركز واتا للدراسات المستقبلية للمنطقة العربية،2011.

(8) يوسف مكي، النظام الاقليمي العربي والشرق الاوسط الجديد، موقع التجديد العربي
http://www.arabrenewal.info/index.php

(9) احمد الريماوي، السِّيَاسَةُ الأمْرِيكِيَّةُ تِجَاهُ الوَطَنِ العَرَبِيّ، مركز واتا للدراسات المستقبلية للمنطقة العربية،2011.

(10) سهيلة عبد الانيس، ،السياسة الايرانية تجاه العراق ما بعد التغيير، الحوار المتمدن ،العدد 2920، 2013.
(11) شيلين محمد المهدي ،السياسة الخارجية الايرانية تجاه المشرق العربي(2001-2013)،رسالة ماجستير منشورة ،جامعة محمد خضير ،بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2014،ص167.

(12) علي عبد محمود ،العلاقات العراقية الايرانية في ضوء حروب الخليج العربي والاحتلال الامريكي، دار آمنة للنشر ،عمّان ،2012،ص67.

(13) احمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي ،مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم،بيروت،2010،ص246.

(14) احمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي ،مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم،بيروت،2010،ص247.

(15) محمد السعيد إدريس،تركيا وتحديات نظرية العمق الاستراتيجي ،موقع الجريدة الالكتروني، العدد 2008 .

(16) فولكر بيرتيس، موازين القوى في الشرق الأوسط، خريطة متغيرة باستمرار، ترجمة إبراهيم محمد علي ،تحرير علي المخلافي، موقع قنطرة، حقوق النشر بروجيكتسينديكيت، 2013 .

(17) فولكر بيرتيس، موازين القوى في الشرق الأوسط، خريطة متغيرة باستمرار، ترجمة إبراهيم محمد علي ،تحرير علي المخلافي، موقع قنطرة، حقوق النشر بروجيكتسينديكيت، 2013 .

(18) فولكر بيرتيس، موازين القوى في الشرق الأوسط، خريطة متغيرة باستمرار، ترجمة إبراهيم محمد علي ،تحرير علي المخلافي، موقع قنطرة، حقوق النشر بروجيكتسينديكيت، 2013 .

(19) مصطفى عبد العزيز مرسي ،التدخل العسكري الروسي المكثف في سورية، مجلة شؤون عربية، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ،العدد146،القاهرة،2016،ص4.

(20) شريف شعبان مبروك، روسيا في المنطقة العربية، نموذج ستراتيجي ومصالح جيوسياسية ،شؤون عربية ،الامانة العامة لجامعة الدول العربية ،العدد164،القاهرة ،2015.

(21) فولكر بيرتيس، موازين القوى في الشرق الأوسط، خريطة متغيرة باستمرار، ترجمة إبراهيم محمد علي ،تحرير علي المخلافي، موقع قنطرة، حقوق النشر بروجيكتسينديكيت، 2013 .

مصادر الجداول

1-سلام الساعدي، سورية وتركيا، أعمال بمليارات الدولارات، معركة اللائحة السوداء، العربي الجديد، دمشق ،2014

2- إدارة الجمارك الإيرانية.

3- صحيفة المغترب ،الملحق الاقتصادي، العدد 46. http:// www.almughtareb

4- مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط http://www.beirutme.com/?page_id=4708

5- موقع البوابة الاقتصادي http://albawabacdn.albawabamiddleea.netdna -cdn.com

6- مركز الجزيرة للدراسات

7- موقع http://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp المتخصص بالشؤن العسكرية.